مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

تجارب معاصرة في تطبيق الخامات الطبيعية غير التقليدية في النحت(*)

د/ منال بنت مرشد الحربي
أستاذ النحت المشارك، قسم الفنون البصرية
كلية التصاميم والفنون، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض - السعودية

الباحثة/ تماضر بنت نصر محمود البوق
بكالوريوس فنون بصرية، تخصص النحت
كلية التصاميم والفنون، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض - السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 28/9/2025 تاريخ قبوله للنشر 6/11/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

تجارب معاصرة في تطبيق الخامات الطبيعية غير التقليدية في النحت

د/ منال بنت مرشد الحربي
أستاذ النحت المشارك، قسم الفنون البصرية
كلية التصاميم والفنون، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض - السعودية

الباحثة/ تماضر بنت نصر محمود البوق
بكالوريوس فنون بصرية، تخصص النحت
كلية التصاميم والفنون، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض - السعودية

الملخص

يستعرض هذا البحث تجربة معاصرة في توظيف خامة طبيعية غير تقليدية في مجال النحت، تتمثل في لسان البحر (عظم الحبار)، عبر مقاربة تجمع بين البعد النظري والتجريب العملي. تنطلق إشكالية البحث من التساؤل: كيف يمكن استثمار الخصائص التشكيلية والتعبيرية للسان البحر في إنتاج منحوتات معاصرة؟

يهدف البحث إلى: تحديد السمات الرئيسة للنحت المعاصر وعلاقته بتنوع الخامات، الكشف عن إمكانات الخامات الطبيعية غير التقليدية، تحليل نماذج مختارة من أعمال فنانين سعوديين وظفوا خامات بيئية في منحوتاتهم، وتنفيذ أعمال تجريبية باستخدام لسان البحر. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والتجريبي، موظفًا الملاحظة والتحليل البصري وفق خطوات فلدمان.

توصلت النتائج إلى أن لسان البحر يمتلك إمكانيات تشكيلية وجمالية متعددة، سواء من حيث قابليته للنحت والحفر، أو إمكان صبه وإعادة تشكيله، فضلًا عن كونه خامة مستدامة ومتوافرة في البيئة المحلية. كما أظهرت الدراسة ندرة توظيف هذه الخامة في النحت السعودي المعاصر، على الرغم من حضور البحر كموضوع بصري متكرر. يوصي البحث بتكثيف الدراسات النظرية والتجريبية حول الخامات غير التقليدية كـ لسان البحر وغيره من الخامات البيئية، بما يعزز الاتجاهات التجريبية ويثري الممارسات النحتية المعاصرة في المملكة.

الكلمات المفتاحية: النحت المعاصر، الخامات الطبيعية، الاستدامة، لسان البحر، التجريب الفني.

Contemporary Experiments in the Application of Unconventional Natural Materials in Sculpture

Dr. Manal bint Murshid Alharbi
Associate Professor of Sculpture
Visual Arts Department, College of Art and Design
Princess Nourah bint Abdulrahman University
Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

Tumadhir bint Nasr Mahmoud Al-Bouq
Bachelor degree of Visual Arts\ Sculpture, College of Art and Design, Princess Nourah bint Abdulrahman University
Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This study investigates a contemporary experiment in employing unconventional natural material in sculpture, namely cuttlebone, through an integrated theoretical and practical approach. The central research question is: How can the formal and expressive properties of cuttlebone be utilized in producing contemporary sculptures?

The objectives are to: identify the main characteristics of contemporary sculpture and its relationship to material diversity; examine the potential of non-traditional natural materials; analyze selected works of Saudi sculptors who employed environmental resources; and conduct experimental sculptural practices using cuttlebone. The study adopts a descriptive-analytical and experimental methodology, applying observation and Feldman's model of visual analysis.

Findings reveal that cuttlebone possesses diverse structural and aesthetic potentials, including carving, casting, and assemblage, while being sustainable and locally available. The study highlights the scarcity of employing this material in Saudi contemporary sculpture despite the recurring presence of marine themes. It recommends further theoretical and experimental studies on cuttlebone and other environmental materials to support experimental directions and enrich contemporary sculptural practices in Saudi Arabia.

Keywords: Contemporary Sculpture, Natural Materials, Sustainability, Cuttlebone, Artistic Experimentation.

المقدمة:

شهد فن النحت عبر العصور تحولات جذرية في توظيف الخامات. فمنذ الحضارات القديمة ارتبط النحت بالحجر والرخام والخشب والمعادن، حيث اعتبرها الإنسان خامات مثالية لتخليد الرموز الدينية والسياسية. يوضح ريد أن "تاريخ النحت هو في جوهره تاريخ إخضاع المادة الطبيعية لتجسيد القيم الرمزية" .(Read, 1964, p.15)، وفي السياق نفسه يؤكد غومبريتش أن النحت الحديث والمعاصر لم يعد أسير المواد التقليدية المألوف استخدامها، بل أصبح فضاءً للتجريب الفني الذي يستكشف مواد وخامات غير مألوفة .(Gombrich, 1995, p.421)

ومع ظهور الحداثة، تغيّر موقع الخامة في العمل الفني من وسيط تعبيري الى إبداعي، يحقق الفنان من خلالها غاياته وأهدافه. فكما تقول دروكر: "الخامة في الفن المعاصر لم تعد وسيطًا محايدًا، بل صارت حاملة لقيم دلالية وجمالية" .(Drucker, 1996, p.54) ويضيف تايلور أن الفنان المعاصر لم يعد يهتم بالشكل وحده، بل امتد اهتمامه الى المعاني والرموز الثقافية والبيئية التي تختزنها المواد (Taylor, 2004, p.112). وقد أدى ذلك إلى ظهور اتجاهات وظّفت خامات صناعية كالزجاج والبلاستيك والمطاط، بل حتى النفايات المعاد تدويرها، جنبًا إلى جنب مع خامات طبيعية غير تقليدية. في الإطار العلمي، حدث توسع في استخدام الخامات الطبيعية فيمكن – من خلال اتجاهات الفن المعاصر– استخدام شتى أنواع وأشكال الخامات. وأثبتت عدد من الدراسات الحديثة إمكانات الخامات البحرية. منها ما أثبت Cadman وآخرون أن "البنية الخلوية لعظم الحبار تمنحه خصائص ميكانيكية مميزة، تجعله مادة قابلة للتوظيف في تطبيقات مبتكرة" (Cadman, Zhou, Chen, & Li, 2012, p.368) . كما توصلت أبحاث أخرى إلى إمكانية دمج مسحوق لسان البحر مع المطاط (Poompradub, Ikeda, Kokubo, & Shiono, 2008, p.3920)) أو الخرسانة (Mirzabagheri, Derhamjani, & Maharati, 2018, p.27) لتحسين الخصائص الميكانيكية وتعزيز الاستدامة. وأكد Mao وآخرون أن هذه المادة تمثل مصدر إلهام في تطوير مواد بايوميمتيك[1] "تجمع بين خفة الوزن والصلابة العالية" (Mao, Zhao, Liang, & Bai, 2021, p.33). وقد عالجت دراسات سابقة إمكانات لسان البحر في مجالات علمية وصناعية، مثل دراسة Poompradub et al (2008) وميرزاباغيري (2018)، التي أبرزت قيمته كخامة داعمة ومستدامة، إلا أن توظيفه الفني لا يزال محدودًا، ما يبرر الحاجة إلى هذا البحث.

أما في السياق السعودي، فقد أوضحت الحربي (2018) أن النحت بالمملكة، ومنذ السبعينيات، اعتمد على تنوع الخامات بين التقليدي والحديث، ما يعكس نزعة نحو التجريب والابتكار، وأكدت الحربي وأبو حسنة (2021) في دراستهما عن المجسمات الإعلانية في الرياض أن هذه المجسمات أسهمت في تكوين هوية بصرية

(1) المواد البايوميمتيك هي مواد صناعية أو مصمَّمة تستلهم تركيبها وخصائصها من الطبيعة. أي أن العلماء والباحثين يدرسون كيف تبني الكائنات الحية (مثل العظام، الأصداف، أجنحة الفراشات، قشور الأسماك...) ثم يحاولون تقليد تلك التراكيب الدقيقة في المختبر أو في التصميم الصناعي والفني لإنتاج مواد جديدة تجمع بين: الخفة، القوة، المرونة، والاستدامة

جديدة للمدينة، بوصفها أعمالًا نحتية تؤدي أدوارًا جمالية ووظيفية معًا (الحربي وأبو حسنة، 2021، ص.445). مما يؤكد على أهمية النحت في المكان بما يعكس الهوية والثقافة المحلية، كما بيّنت السنان وآخرون (2020) أن المشهد الفني في المملكة يتجه إلى تعزيز التجارب المعاصرة في إطار التحولات الثقافية لرؤية 2030 (السنان، العجمي، الأحمد، والحربي، 2020، ص.56) وإلى جانب ذلك، رصدت الغامدي (2025) أن "إدخال الخامات غير التقليدية في الجداريات المعاصرة يمثل اتجاهًا متناميًا لإعادة صياغة الهوية البصرية وربطها بالبيئة" (الغامدي، 2025، ص.363). كما أبرزت الحربي (2020) في دراستها عن النحت الناعم أن استخدام المواد المرنة وغير المألوفة يعد امتدادًا للتجريب في النحت المعاصر (الحربي، 2020، ص.205).

مشكلة البحث:

انطلاقًا من ذلك، تتوفر في المملكة ثروة في عدد من الخامات الطبيعية، والتي تفتح آفاقًا للتجريب الفني، ومنها خامات غير مألوف استخدامها في التعبير الفني، وخامات غير تقليدية في النحت، على وجه التحديد، غير أن الدراسات يندر تناولها لتوظيف الخامات البحرية الطبيعية غير التقليدية، رغم أهميتها البيئية والرمزية، حيث يشير ريد إلى أن "النحت في جوهره هو إخضاع المادة الطبيعية لتجسيد قيم رمزية" (Read, 1964, p.15). ومع ذلك، توضح دراسات حديثة أن الفن المعاصر تجاوز هذه الرؤية ليجعل من الخامة نفسها حاملة للمعنى، ومن هنا تظهر مشكلة البحث في وجود وفرة وثروة في عدد من الخامات الطبيعية بالمملكة – والتي منها عظم الحبار– يمكن الاستفادة منها من خلال إعادة توظيفها في النحت المعاصر.

من هنا تتحدد مشكلة البحث في محاوله الإجابة على التساؤل التالي:

–كيف يمكن استثمار الخصائص التشكيلية والتعبيرية لخامة لسان البحر (عظم الحبار) في إنتاج أعمال نحتية معاصرة تواكب التحولات الجمالية والبيئية في الفن السعودي؟

أهمية البحث:

1–أهمية علمية/نظرية:

– يضيف البحث إلى الأدبيات التي ناقشت علاقة النحت بالخامة.

– يربط البحث بين رمزية المادة في الفن المعاصر وبين التوجهات البحثية المحلية.

2–أهمية تطبيقية:

– إبراز إمكانات خامة لسان البحر في النحت المعاصر كخامة محلية متوفرة، بما يواكب توجهات الاستدامة..

– دعم التحولات الثقافية لرؤية 2030 التي أشارت إليها السنان وآخرون (2020) في تعزيز الممارسات الفنية المعاصرة في السعودية.

فروض البحث:

– **الفرضية الأولى:** توظيف لسان البحر في النحت يوفر إمكانات تشكيلية وجمالية تُسهم في إنتاج أعمال نحتية مبتكرة.

– **الفرضية الثانية:** إدماج خامات بحرية طبيعية في الممارسة النحتية يعزز البعد البيئي والاستدامة في الفن السعودي.

أهداف البحث:

1- تتبع تطور العلاقة بين النحت والخامات من التقليدية إلى غير التقليدية.

2- الكشف عن إمكانيات بعض الخامات الطبيعية غير التقليدية (لسان البحر نموذجًا) في النحت المعاصر.

3- تحليل نماذج من الأعمال الفنية السعودية التي وظّفت خامات بيئية.

4- تنفيذ تجارب نحتية باستخدام لسان البحر؛ لإبراز القيمة التشكيلية والتعبيرية.

حدود البحث:

الموضوعية: دراسة إمكانيات لسان البحر (عظم الحبار) كخامة نحتية غير تقليدية.

المكانية: المملكة العربية السعودية، بوصفها بيئة ثقافية حاضنة للتجريب تضم بيئة بحرية.

الزمانية: الفترة 2022–2025، بما يواكب مستجدات البحث والتجريب الفني.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والتجريبي:

1- **الجانب الوصفي التحليلي:**

- تحليل الأدبيات النظرية، مثل ما أشار إليه غومبريتش عن انفتاح النحت على خامات غير تقليدية (Gombrich, 1995, p.421).
- دراسة نماذج محلية، من الاعمال النحتية المعاصرة والجداريات البيئية.

2- **الجانب التجريبي:**

- إجراء سلسلة من التجارب العملية باستخدام لسان البحر لاختبار إمكاناته التشكيلية.
- توظيف خطوات فيلدمان (Feldman, 1994) في التحليل البصري: الوصف، التحليل، التفسير، الحكم.

الدراسات السابقة:

– **دراسة الحربي (2018):** بحثت حول مفهوم "النحت الناعم" كاتجاه فني معاصر يوظف مواد مرنة وغير تقليدية، معتبرةً أن هذا التوجه يمثل امتدادًا للتجريب الفني الذي يواكب المتغيرات الفكرية والجمالية في النحت العالمي.

– **دراسة الحربي (2019)**: تناولت تاريخ النحت السعودي منذ بداياته وحتى المعاصر، مركزةً على التحولات في الخامات وأساليب التنفيذ. وأشارت إلى تنوع المواد المستخدمة مثل الحجر، الرخام، والخشب، بجانب اللجوء إلى بعض الخامات الصناعية، مؤكدة أن التجريب المادي شكّل سمة بارزة في النحت المحلي.

– **دراسة الغامدي (2025)**: تناولت توظيف الخامات غير التقليدية في الجداريات الفنية المعاصرة، مؤكدة أن هذا التوجه يعكس إعادة صياغة الهوية البصرية وربطها بالبيئة. وقدمت نماذج تطبيقية لفنانين سعوديين وظفوا خامات بيئية في أعمالهم.

– **دراسة إبراهيم فاضل عبدان (2023)**: سعت دراسة عبدان (2023) إلى تفكيك البنية التركيبية للأعمال النحتية المعاصرة، محللةً التحولات الجمالية والأسلوبية التي رافقت الفن الغربي خصوصًا. وخلصت إلى أن النحت المعاصر يتجه نحو التفكيك والعدمية البنائية، بما يعكس تحولات القيم الجمالية الحديثة.

– **دراسة(2023) Gao, Chao**: بحث قاو (2023) في تحليل وتطبيق المواد البوليمرية في النحت المعاصر، واستعرض طرق تشكيلها (الصب، الطباعة، البناء) وأساليب تزيينها وحمايتها. وأوضح البحث مزايا وعيوب هذه المواد، مؤكدًا أن استخدامها يمثل مسارًا مهمًا لتجديد الممارسة النحتية.

– **دراسة السنان وآخرون (2020)**: ناقشت ادور المتاحف وصالات العرض الفنية في السعودية في ضوء رؤية 2030، مركزةً على السياسات الثقافية الجديدة وعلاقتها بتطوير المشهد الفني. وأشارت إلى التحولات التي تدفع نحو استثمار تجارب معاصرة أكثر تنوعًا.

– **دراسة Cadman واخرون (2012)**: حلّل Cadman et al. (2012) التركيب الخلوي لعظم الحبار (لسان البحر)، مبرزين خصائصه الميكانيكية الفريدة التي تجعله مادة واعدة في تطوير مواد بايوميمتيك مبتكرة.

– **دراسة ولاء حسن نشأت عبد الله (2012)**: ناقشت عبد الله (2012) موضوع السمكة في النحت المعاصر، مركزةً على رمزية الكائنات البحرية وكيفية توظيفها في الأعمال النحتية. وأبرزت الدراسة العلاقة بين المادة والرمز في صياغة دلالات معاصرة، بما يفتح المجال لقراءة أشمل للخامات البحرية في الفن.

– **دراسة Poompradub واخرون (2008)**: اختبرت دراسة Poompradub et al. (2008) إمكانية استخدام مسحوق لسان البحر كمادة داعمة عند دمجه بالمطاط الطبيعي، وأثبتت أنه يعزز الخصائص الميكانيكية، ويقلل من الأثر البيئي.

– **دراسة Mirzabagheri واخرون (2018)**: ناقشت Mirzabagheri et al. (2018) توظيف لسان البحر في إنتاج خرسانة خضراء، وأظهرت نتائجه الفعالة في تحسين الخواص الميكانيكية للخرسانة مع تقليل الوزن وتعزيز الاستدامة.

– دراسة **Mao** واخرون (**2021**): أظهرت دراسة (Mao et al., 2021) أن التركيب الخلوي الدقيق لعظم الحبار يوفر مصدر إلهام لتطوير مواد تجمع بين خفة الوزن والصلابة العالية، ما يجعله مناسبًا لتطبيقات فنية وتصميمية مبتكرة.

الإطار النظري:

المحور الأول: الخامات الطبيعية في النحت

1–النحت القديم والخامات الطبيعية

ارتبط فن النحت منذ نشأته بالخامات الطبيعية التي شكّلت أساس التعبير الفني والروحي للإنسان. فقد اعتبر ريد أن "تاريخ النحت هو في جوهره تاريخ تطويع المادة الطبيعية لتجسيد القيم الرمزية والجمالية" (Read, 1964, p.15). ويشير غومبريتش إلى أن "الإغريق اعتمدوا على الرخام في صياغة تماثيلهم المثالية، بينما لجأ المصريون القدماء إلى الجرانيت والحجر الجيري، في حين وظفت الحضارات الآسيوية الخشب والعاج" (Gombrich, 1995, p.102).

ويكشف هذا أن المادة لم تكن مجرد وسيط شكلي، بل كانت انعكاسًا للمعتقدات الدينية والبيئة الثقافية. فقد ارتبطت الأحجار الصلبة مثل الجرانيت بالقدسية والخلود في مصر القديمة، إذ استخدمت في تماثيل الفراعنة والمعابد الجنائزية .(Arnold, 1991, p.44) كما جسّد الرخام عند الإغريق فكرة الكمال الجسدي والانسجام، إذ اعتبر بوليكلتوس أن "جمال التمثال يكمن في النسبة المثالية التي تجسدها المادة" .(Pollitt, 1972, p.85).

أما في الشرق الأقصى، فقد استُخدم الخشب في التماثيل البوذية والطاوية لارتباطه بالحياة والتجدد. ويذكر غوتش أن "النحاتين اليابانيين فضلوا خشب السرو لنعومته ولرائحته العطرية، مما جعل التمثال وسيطًا بين الإنسان والمقدس".(Guth, 1996, p.73) وفي المقابل، عكست أعمال الحضارة الهندية غنى العاج ومرونته في إنتاج زخارف دقيقة تحاكي الرموز الدينية والاجتماعية لديهم .(Rawson, 1990, p.28)

إن تنوع الخامات في النحت القديم لم يكن مجرد خيار مادي، بل كان جزءًا من نظام رمزي شكل هويه كل حضارة ومجتمع، وأصبحت المادة والخامة والوسيط التشكيلي في الفنون القديمة وسيلة لإبراز العلاقة بين الإنسان والطبيعة والميتافيزيقا. ولذلك يمكن القول إن الخامة في النحت القديم كانت حاملة للهوية الثقافية والدينية ومؤشرًا على القيم الحضارية للمجتمعات.

2–النحت الحديث والتحولات في الخامة

مع أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، شهد النحت تحولات فكرية وفنية جذرية. يشير غومبريتش إلى أن "النحت الحديث تجاوز فكرة الخامة الثابتة، ليصبح مساحة للتجريب وإعادة تعريف المادة .(Gombrich, 1995, p.421) وتوضح دروكر أن "الحداثة الفنية أعادت النظر في الخامة، بوصفها عنصرًا حاملاً للمعنى، لا مجرد وعاء للشكل" .(Drucker, 1996, p.54)

وقد انعكس ذلك في ظهور تجارب عديده مميزة، منها أعمال الفنان أوغست رودان، الذي دمج في منحوتاته بين التقليدية في خامات البرونز والحجر، وبين نزعة التعبير الحر وعن الانفعال، وأصبح تشكيل أسطح الخامات لديه جزءًا من التعبير الجمالي ذاته، ومكونا له. وكما أشار كلارك فإن "رودان لم يعد يتعامل مع الحجر بوصفه مجرد مادة صلبة، بل بوصفه حاملًا للانفعال والحركة" .(Clark, 1976, p.88)

كما جاء فنانو أوائل القرن العشرين، مثل كونستانتين برانكوزي، ليمنحوا الخامة موقعًا فلسفيًا جديدًا؛ حيث أكد برانكوزي أن "النحت لا يكتمل إلا حينما تتحدث المادة بلغتها الخاصة".(Shanes, 2012, p.41) وفي المقابل، قاد بابلو بيكاسو وأومبرتو بوشيوني اتجاهات التجريب في النحت التكعيبي والمستقبلي، مستثمرين الحديد والخشب والمعادن الرقيقة لتفكيك الشكل التقليدي وإعادة بنائه.

كما برز عدد من الاتجاهات الفنية التي أكدت ذلك، منها: مدرسة الباوهاوس التي رأت أن "العمل الفني هو وحدة تجمع بين الفن والصناعة، وأن المادة جزء من التجربة البصرية والوظيفية معًا" .(Droste, 2002, p.52) هذا التوجه أفسح المجال لاستخدام مواد صناعية ومستحدثة مثل الزجاج والخرسانة والبلاستيك في النحت، وفتح الباب لدمج الفنون البصرية مع التصميم المعماري.

من هنا، يمكن القول إن النحت الحديث قدّم انعطافًا ومنحى جديدًا في تاريخ استخدام المواد والخامات في الفنون؛ حيث لم يعد الالتزام بالرخام أو البرونز شرطًا للتشكيل الفني والإبداع التعبيري، بل أصبحت أية مادة – طبيعية أم صناعية كانت – قابله للاستخدام الفني، ما دامت قادرة على نقل المعنى التعبيري والتجربة الجمالية. وبهذا تحوّل النحت إلى مجال تتجاور فيه المواد التقليدية وغير التقليدية، في إطار من الحرية الفكرية والجمالية، وهو ما مهّد الطريق لانفتاح النحت المعاصر على الاستدامة والخامات الطبيعية والبيئية لاحقًا.

3–النحت المعاصر وتنوع الخامات

شهد النحت المعاصر، منذ منتصف القرن العشرين وحتى اليوم، انفتاحًا غير مسبوق على الخامات والوسائط، حيث لم يعد العمل الفني مرتبطًا بمواد تقليدية كالرخام أو البرونز فقط، بل أصبح مجالًا للتجريب المستمر. يشير غومبريتش إلى أن "النحت أصبح مجالًا للتجريب المفتوح، تتجاور فيه المواد التقليدية وغير التقليدية" .(Gombrich, 1995, p.421)

وقد جسّدت هذه النقلة أسماء بارزة في الفن المعاصر؛ فالفنان داميان هيرست اعتمد على المواد البيولوجية مثل الجماجم والحيوانات المحنطة لتجسيد أسئلة وجودية حول الموت والحياة. بينما استخدم جيف كونز خامات صناعية لامعة كالستانلس ستيل ليعيد صياغة الرموز الشعبية في سياق نقدي معاصر، وهو ما جعله من أبرز رواد "فن السلع الاستهلاكية" .(Fineberg, 2011, p.302)

إلى جانب ذلك، ظهرت مجالات فنية للتشكيل بشكل أكبر، منها اتجاهات التجميع (Assemblage) التي عرّفها ويليام سييتز بأنها "فن تشكيل المواد الجاهزة والمتنوعة في بناء تركيبي جديد يمنحها دلالات

مختلفة".(Seitz, 1961, p.7)، هذا المنهج أفسح المجال لاستخدام الخشب المستعمل، المعادن الصدئة، البلاستيك، وحتى النفايات كمصادر للتجريب الجمالي والفكري لعدد من الفنانين المعاصرين.

كما يؤكد عبدان (2023) أن "الفن المعاصر يتجه نحو تفكيك البنية النحتية التقليدية، ليعكس تحولًا جماليًا نحو العدمية والتجزؤ" (ص.229). فيما بين قاو (2023) أن مواد البوليمر "تمثل مسارًا مهمًا لتجديد الممارسة النحتية من خلال تقنيات الصب والطباعة والبناء، وكذلك من خلال إمكانياتها في التلوين وإضافة الملامس" (p.47). وبذلك أصبحت ممارسات النحت المعاصر مساحة مفتوحة أمام جميع الخامات، بكل التقنيات الممكنة لتشكيلها؛ حيث يمكن أن يلتقي الحجر بالزجاج، والخشب بالمعادن الصناعية، وحتى المواد العضوية مع البلاستيك، ضمن رؤية واحدة. وهذا ما جعل الخامة في الفن المعاصر ليست مجرد مادة تنفيذية، بل مكوّنًا دلاليًا يعكس وعي الفنان بقضايا متعددة: كالهوية، والبيئة، والاستهلاك، والاستدامة.. وغيرها من القضايا المعاصرة.

المحور الثاني: النحت المعاصر والخامات الجديدة

1- سمات النحت المعاصر:

يُنظر إلى النحت المعاصر بوصفه مجالًا مفتوحًا للتجريب والتجديد، حيث لم يعد الهدف إنتاج تماثيل تقليدية أو زخرفية، بل ابتكار تجارب بصرية وفكرية تنطلق من المادة والفضاء معًا. ويشير فاينبرغ إلى أن "الفن منذ أربعينيات القرن العشرين تجاوز فكرة العمل كجسد منفصل قائم بذاته، ليتحول إلى تجربة إدراكية وجسدية للمشاهد" .(Fineberg, 2011, p.245)

من أبرز سمات النحت المعاصر

1- **التجريب بالخامات والوسائط المتعددة:** لم يعد الفنان مقيدًا في تنفيذ أعماله بمواد تقليدية: كالبرونز، أو الحجر، أو الرخام، بل أصبح يوظف أية خامة متاحة للتعبير الفني، من المعادن والبلاستيك والزجاج إلى المواد العضوية والمهملة. كما يرى تايلور أن "الفنان المعاصر لا يبحث عن الجماليات الشكلية فحسب، بل عن المعاني الثقافية والرمزية التي تنطوي عليها المادة" (Taylor, 2004, p.112)، وأصبح هناك تنوع كبير في المواد المستخدمة التي لا حدود لها.

2- **تعدد الوسائط والتداخل الفني:** ميل النحت المعاصر إلى كسر الحدود بين مجالات الفنون، فنراه أحيانا يتقاطع مع العمارة، أو التصميم، أو الفيديو، أو فنون الأداء، وقد يجمع عدد منها. وتصف RAUSS هذا التحول بقولها: "لم يعد النحت يُعرَّف بالمواد أو التقنية، بل **بالمنطق المفاهيمي** الذي يحكم وجوده في الفضاء" .(Krauss, 1979, p.42) وأصبح هناك إمكانية في استخدام ودمج عدد من الوسائط التعبيرية أو التشكيلية في عمل فني واحد.

3- **المفاهيمية والرمزية:** أصبح المعنى والمفهوم والفكرة عنصرًا محوريًا؛ فالعمل النحتي المعاصر قد يقوم على الفكرة أكثر من الشكل، وهو ما جعل النحت هنا قريبًا من اتجاهات "الفن المفاهيمي". وقد أكد كوسوث أن "الفن

لا يكمن في المادة، بل في الفكرة التي تسبقها" .(Kosuth, 1969, p.5) فقد يعكس الفنان رؤيته الذاتية، هويته أو يعبر من خلال عمله النحتي عن قضايا معاصرة، من خلال مواد وخامات تساعده في التعبير الفني.

4- **البعد التفاعلي والارتباط بالفضاء العام**: أحد أبرز سمات النحت المعاصر هو خروجه من المتاحف إلى الشارع والفضاءات العامة والساحات، حيث يتفاعل مع المتلقي مباشرة. وكما يقول مايرز "النحت في الفضاء العام يكتسب معنى اجتماعيًا جديدًا؛ لأنه يشارك في تشكيل الذاكرة الجماعية، ويخلق تجارب فنية غامرة لا تنسى". (Miles, 1997, p.93)

إن هذه السمات مجتمعة وغيرها من السمات التي شكلت مفهوم النحت المعاصر تعكس تحوّل النحت من ممارسة مغلقة إلى مجال حواري مفتوح، يعكس التحولات المجتمعية والثقافية، ويستثمر الخامة كوسيط جمالي وثقافي في آن واحد.

2-النحت والبيئة والاستدامة:

أصبح البعد البيئي حاضرًا بقوة في معظم الممارسة النحتية المعاصرة، وذلك استجابةً للتحولات العالمية نحو الاستدامة والوعي البيئي. لم تعد المادة مجرد وسيط تقني وتشكيلي، بل غدت حاملاً لخطاب بيئي واجتماعي يعكس قضايا معاصرة كالتغير المناخي، إعادة التدوير، والاستدامة، التوازن مع الطبيعة. ويشير لوسي ليبارد إلى أن "الفنان البيئي لا يكتفي بتوظيف الطبيعة كمصدر إلهام، بل يحاول إعادة صياغة العلاقة بين الإنسان والبيئة من خلال الفن" .(Lippard, 1997, p.12)

وقد دعمت الدراسات العلمية هذا التوجه، عبر البحث في إمكانات الخامات الطبيعية، ومنها الخامات البحرية. فأظهرت دراسة ميرزاباغيري (2018) أن "استخدام مسحوق لسان البحر كبديل جزئي لمحتوى الأسمنت يسهم في إنتاج خرسانة خضراء أخف وزنًا وأكثر كفاءة.(p.27) "كما بينت دراسة Poompradub et al., 2008. أن "دمج جزيئات لسان البحر مع المطاط الطبيعي يعزز خصائصه الميكانيكية، ويقلل الأثر البيئي" (p.3920).

أما ماو وآخرون (2021) فقد أكدوا أن "التركيب الخلوي لعظم الحبار يمثل مصدر إلهام لتطوير مواد ميكانيكية تجمع بين الخفة والصلابة ".(p.33) وذهب كادمَن وآخرون إلى أن "البنية الخلوية للسان البحر تمنحه قوة ميكانيكية مميزة، تجعله ملهمًا في تطوير مواد بايوميمتيك مبتكرة" .(Cadman, Zhou, Chen, & Li, 2012, p.368)

تتلاقى هذه النتائج مع توجهات الفن المعاصر الذي يوظف مواد معاد تدويرها أو بيولوجية، ويعيد استخدامها في أعمال فنية، ليس فقط بوصفها عناصر تشكيلية، بل كخطاب بيئي. ومن الأمثلة العالمية على ذلك أعمال إل أناتسوي (El Anatsui) الذي استخدم أغطية القناني المعدنية المهملة لتكوين جداريات ضخمة تطرح قضايا الهدر والبيئة .(Kasfir, 2013, p.214) وكذلك الفنانة Agnes Denes التي أنجزت عملها الشهير

(1982) Wheatfield – A Confrontation بزرع حقل قمح في قلب نيويورك لتسليط الضوء على التناقض بين الاستهلاك الحضري والاستدامة البيئية.

إن دمج الدراسات العلمية مع التطبيقات الفنية يوضح أن الخامات البحرية، مثل: لسان البحر يمكن أن تفتح أفقًا جديدًا للنحت البيئي في المملكة العربية السعودية. فهي خامة طبيعية مستدامة، يمكن أن تتحول إلى وسيط تعبيري يعكس العلاقة بين الفن والبيئة، ويجعل من الممارسة النحتية جزءًا من خطاب عالمي حول الاستدامة وحماية الموارد الطبيعية.

3-التجارب السعودية في النحت والخامات المعاصرة:

شهدت الساحة الفنية السعودية، منذ السبعينيات، تحولات بارزة في الممارسة النحتية، مع انفتاحها على خامات غير تقليدية تتجاوز المواد الكلاسيكية، كالبرونز والحجر. فقد أوضحت الحربي (2019: ص359) أن "الفنانين السعوديين اتجهوا منذ السبعينيات إلى تنويع نطاق المواد بين الطبيعية والصناعية، في محاولة لربط النحت بتحولات المجتمع والبيئة". ويعكس هذا الانفتاح رغبة في التحرر من التقاليد الأكاديمية الصارمة لصالح تجارب أكثر تنوعًا ومرونة. وفي دراسة لاحقة، تناولت الحربي (2018: ص205) ما عُرف باتجاه "النحت الناعم" المعاصر، مؤكدة أنه "مدخل يوظف مواد مرنة وغير مألوفة، كالأقمشة، والخامات المعاد تدويرها، بما يمنح العمل النحتي طابعًا تفاعليًا جديدًا"، ويكشف هذا عن نزعة متزايدة لتجريب الخامات التي تحمل في ذاتها معاني بيئية واجتماعية.

وضمت عدد من الفعاليات الثقافية والمعارض التي تقام داخل المملكة، ومنها: بينالي الدرعية للفنون المعاصرة، وبينالي الفنون الإسلامية، بالإضافة الى المعارض الفنية التي تقام تحت رعاية وزارة الثقافة وبرنامج الرياض آرت ومسك للفنون.. وغيرها من المعارض الفنية التي تعرض من خلالها أعمال فنية ومنحوتات معاصرة لفنانين من دول مختلفة من العالم، شكل (1). وتشير السنان وآخرون (2020) في هذا الصدد إلى أن "المتاحف وصالات العرض في المملكة باتت تعكس سياسة ثقافية جديدة في إطار رؤية 2030، حيث يتم تعزيز التجارب الفنية التجريبية التي توظف خامات متنوعة وتفتح آفاقًا جديدة للنحت المعاصر" (ص.61). وهذا يعكس بوضوح أن الاستراتيجية الثقافية الوطنية تسعى إلى دمج الفن المعاصر، بما فيه النحت، ضمن مشروع شامل للهوية والتنمية الثقافية.

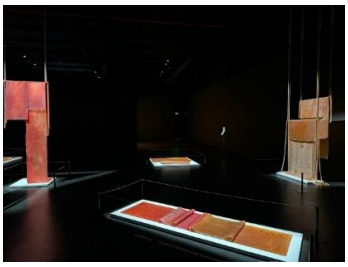

شكل (1)

روسيلا بيسكوتي "سلسلة مدام لوبوك، مايكو ... " 2024 مطاط طبيعي، ألوان طعام. بينالي الدرعية للفن المعاصر – الرياض من تصوير منال الحربي. 2024.

وفي السياق ذاته، أكدت الغامدي (2025) أن "توظيف الخامات غير التقليدية في الأعمال الفنية يعكس وعيًا متناميًا بأهمية البيئة كجزء من الهوية البصرية" (ص.363). ويبرز هذا الاتجاه في أعمال عدد من الفنانين السعوديين الذين استخدموا خامات محلية وبيئية (كالنخيل، والطين، والأقمشة) لإعادة صياغة العلاقة بين الفن والبيئة والهوية.

وبذلك، يمكن القول إن التجربة السعودية في النحت تمثل مزيجًا من التحرر من الكلاسيكيات والانفتاح على التجريب بالخامات، مع بعد بيئي وثقافي يعكس خصوصية المكان ورؤية المملكة للمستقبل، سواء أكان ذلك التناول من خلال الأبحاث العلمية –كما سبق الإشارة إليه– أم من خلال الإنتاج الفني للفنانين السعوديين الذين تأثروا بالاتجاهات العالمية المعاصرة، وتفاعلوا مع خاماتهم البيئية والطبيعية. ويتضح ذلك من خلال عدد من الأعمال المعاصرة المعروضة لفنانين سعوديين شكل (2)، (3) و(4) حيث تناولوا في تشكيل أعمالهم خامات ووسائط تشكيلية لم يألف استخدامها من قبل مثل الطين غير المحروق والصابون وجذوع الأشجار.

شكل (2)

عمر عبد الجواد "واحدة " 2020 كرات طينية، إطارات معدنية، اكليرك. معرض بين ثقافتين، النسخة الثانية – الرياض من تصوير منال الحربي 2024.

شكل (3)

ابتسام صالح "شبّة" 2025 جذوع– شاش. أضاءه. معرض بين ثقافتين، النسخة الثانية – الرياض

من تصوير منال الحربي. 2024.

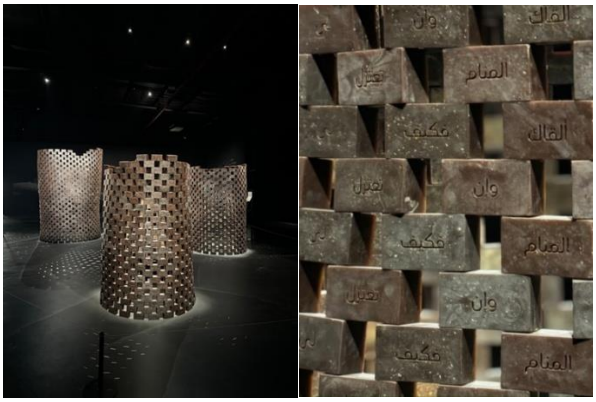

شكل (4)

سارة عبده "وإن تعتزل زيارتي في المنام فكيف لي أن ألقاك؟" 2024 صابون – سدر– كافور. بينالي الدرعية للفن المعاصر– الرياض من تصوير منال الحربي. 2024

4– الخامات البحرية كإمكانات نحتية (لسان البحر نموذجًا):

تشير الدراسات العلمية إلى أن لسان البحر (عظم الحبار) يمثل خامة طبيعية ذات خصائص ميكانيكية وبيئية فريدة، تجعلها ذات قيمة في مجالات متعددة. فقد بين كادمَن وآخرون أن "البنية الخلوية للسان البحر تمنحه قوة ميكانيكية مميزة تجعله ملهمًا في تطوير مواد بايوميمتيك مبتكرة" (Cadman, Zhou, Chen, & Li, 2012, p.368). وأكد ماو وآخرون أن "هذا التركيب الخلوي يوفر قدرة فائقة على امتصاص الطاقة، وخفة الوزن مع الحفاظ على الصلابة، وهو ما يجعله مادة واعدة في التطبيقات الفنية والتصميمية" (Mao, Zhao, Liang, & Bai, 2021, p.33). كما أوضحت دراسة Poompradub et al (2008) أن "دمج جزيئات لسان البحر مع المطاط الطبيعي يعزز خصائصه الميكانيكية ويقلل من الأثر البيئي (p.3920)"، بينما أثبتت دراسة ميرزاباغيري (2018) أن "استخدام مسحوق لسان البحر كبديل جزئي لمحتوى الأسمنت يسهم في إنتاج خرسانة خضراء أخف وزنًا وأكثر كفاءة" (p.27).

إن هذه النتائج العلمية تفتح المجال أمام توظيف لسان البحر في المجال الفني، وبخاصة في النحت المعاصر، بوصفه مادة تجمع بين البعد البيئي والإمكانات الجمالية. وفي السياق السعودي، تبدو هذه الإمكانات ملائمة لتوجهات الفن المحلي الذي يسعى إلى إعادة ربط الممارسة التشكيلية بالبيئة والهوية الثقافية. فقد أظهرت أعمال معاصرة مثل أعمال الفنانة منال الضويان وزهرة الغامدي نزعة واضحة نحو استثمار الخامات البيئية لإعادة صياغة

العلاقة بين الفن والمجتمع، تفاعل معها المتلقين واستشعروا جمالياتها وامكاناتها التشكيلية والتعبيرية نظرا لأنها جزء منهم نابع من ثقافتهم ومن بيئتهم.

وهو ما يجعل من لسان البحر خامة قادرة على أن تسهم في تشكيل هوية بصرية جديدة، تتناغم مع البيئة المحلية، وتستجيب لقضايا عالمية، مثل: الاستدامة والتغير المناخي. وعلى الصعيد النظري، يمكن النظر إلى لسان البحر كجزء من التحولات الأوسع في النحت المعاصر نحو استكشاف "المواد غير المألوفة"، حيث تتحول المادة من مجرد وسيط إلى خطاب بيئي وثقافي. وكما يرى تايلور فإن "الفنان المعاصر لا يبحث عن الجماليات الشكلية فحسب، بل عن المعاني الثقافية والرمزية التي تنطوي عليها المادة" .(Taylor, 2004, p.112) ومن هذا المنطلق، يصبح توظيف لسان البحر في النحت السعودي خطوة تعكس وعيًا معاصرًا يدمج بين الخصوصية المحلية والانفتاح على الاتجاهات العالمية.

وبذلك، يمكن القول إن تطور النحت عبر التاريخ – من اعتماد الخامات الطبيعية التقليدية في الحضارات القديمة، إلى التجريب بالخامات الصناعية في الحداثة، وصولًا إلى الخامات البيئية المستدامة في المعاصرة – يضع لسان البحر في موقع ملهم واستثنائي. فهو خامة طبيعية مستدامة ذات إمكانات تشكيلية واسعة، قادرة على إثراء التجربة النحتية في السعودية وربطها بالتحولات العالمية نحو الاستدامة والابتكار، فضلًا عن تعزيز الهوية البصرية المحلية من خلال استثمار مورد طبيعي وبيئي متجذر في الثقافة البحرية والإيكولوجية للمنطقة.

يتضح من خلال الإطار النظري أن مسيرة النحت ارتبطت دومًا بالخامة منذ البدايات الأولى، حيث مثّلت المواد الطبيعية: كالخشب، والحجر، والمعادن أساس الهوية الثقافية والجمالية في الحضارات القديمة. ومع بدايات الحداثة، شهد النحت تحولات فكرية جذرية فتجاوز حدود المادة التقليدية ليدخل مجال التجريب والابتكار، مستخدمًا الحديد والزجاج والخرسانة والبلاستيك، مما أفسح المجال أمام تنوع غير مسبوق في الوسائط والاتجاهات.

أما في النحت المعاصر، فقد أصبحت الخامة عنصرًا مفاهيميًا ودلاليًا، تحمل معاني تتجاوز الشكل لتلامس قضايا الهوية والبيئة والمجتمع. وقد ظهر ذلك في الانفتاح على الخامات غير التقليدية، وفي تصاعد الاهتمام بالبعد البيئي والاستدامة، حيث أبرزت الدراسات العلمية إمكانات لسان البحر (عظم الحبار) كخامة طبيعية مستدامة تجمع بين الخفة والقوة وقابلية التوظيف في مجالات صناعية وفنية.

وبذلك يمكن القول إن النحت مرّ بمراحل متعاقبة: من الاعتماد على الخامات التقليدية، إلى التجريب الصناعي، وصولًا إلى الخامات البيئية المستدامة، ليبرز **لسان البحر** كأحد الخامات الطبيعية غير التقليدية خامة واعدة قادرة على إثراء التجربة النحتية في السعودية وربطها بقضايا الاستدامة والابتكار المعاصرة.وفي السياق السعودي، عكست تجارب بعض الفنانين السعوديين نزعة واضحة نحو استثمار الخامات البيئية وغير التقليدية، بما ينسجم مع التحولات الثقافية لرؤية المملكة 2030، ويؤكد على دور النحت كجسر بين الهوية المحلية والاتجاهات العالمية. ولتسليط الضوء عليها تتناول في السطور التالية أعمال لفنانين سعوديين تناولوا في تشكيل أعمالهم المعاصرة خامات طبيعية غير تقليدية.

الدراسة التحليلية للأعمال الفنية:

يهدف هذا الجزء إلى تحليل مجموعة مختارة من الأعمال الفنية لثلاثة فنانين سعوديين معاصرين هم: منال الضويان، زهرة الغامدي، وحمود العطاوي. وقد تم اختيار هذه النماذج لكونها تعكس اتجاهات متباينة في التعامل مع الخامة، وتكشف في الوقت ذاته عن ثيمات محورية، مثل: الهوية، الذاكرة، والارتباط بالبيئة. اعتمدت الدراسة منهج إدموند فلدمان في التحليل الفني، الذي يقوم على أربع خطوات رئيسة: الوصف، التحليل، التفسير، الحكم (Feldman, 1994).

ويُعد هذا المنهج من أكثر الأساليب شيوعًا في النقد الفني البصري، إذ يتيح فهماً متدرجًا للعمل، ابتداءً من ملاحظة خصائصه الشكلية، وصولًا إلى تقويم قيمته الفكرية والجمالية، وتحليل بصري لأعمال مختارة.

1-تحليل عمل الفنانة منال الضويان "أغاني من الشط"

تميزت أعمال منال الضويان بتوظيف الخامات المرتبطة بالذاكرة والهوية، مثل: الخيوط، والأقمشة، والورق، في صياغة أعمال تركيبية تحمل طابعًا اجتماعيًا وثقافيًا. ويعكس ذلك ما أشارت إليه دروكر بأن "الخامة في الفن المعاصر ليست وسيطًا محايدًا، بل حاملة لقيم جمالية ودلالية".(Drucker, 1996, p.54).

شكل (5)

منال الضويان –أغاني من الشط – 2022– اليابان–تم تصويرها من قبل Takahiro Tsushima (الضويان، منال الضويان ، 2022)

اسم الفنان: منال الضويان[2]

اسم العمل: أغاني من الشط (2022)

التقنية المستخدمة في التنفيذ: التركيب والتجميع، الفيديو ارت

الخامات المستخدمة: سعف النخيل شباك الصيد.

(2) فنانة سعودية ولدت بالظهران شرق المملكة عام ١٩٧٣ فنانة معاصره حصلت على الماجستير في ممارسات الفن المعاصر في المجالات العامة من الكلية الملكية للفنون في لندن.

1-الوصف

يتكون العمل من تركيب فني داخل فضاء معماري مفتوح على البحر. يشكّل نفقًا شبكيًا مكوَّنًا من نحو 200 سلة يدوية الصنع من الخوص (فن نسج سعف النخيل التقليدي) ومن شباك صيد معاد تدويرها. تتوزع السلال على جانبي الممر بحيث تخلق مسارًا بصريًا يقود عين المتلقي نحو الأفق البحري.

يُرافق التكوين عرض فيديو يُظهر أداءً موسيقيًا: أغاني بحرية عربية تؤديها الفنانة، وأغانٍ يابانية تؤديها نساء جزيرة إيبوكي. كما يوثّق الفيديو طقوس إشعال حواف السلال بالنار وغمرها في البحر، في مشهد جماعي يحمل دلالات رمزية.

2-التحليل

- **التكوين البصري**: يقوم على خط منظور يوجّه النظر إلى البحر، ويجمع بين الظلام الداخلي والإضاءة الطبيعية الخارجية في ثنائية بين الداخل والخارج، الماضي والحاضر.
- **الإيقاع**: يتجسد عبر التكرار المنتظم للسلال، بما يخلق حركة بصرية إيقاعية تشبه موج البحر.
- **الخامات**: المزج بين الخوص اليدوي وشباك الصيد المعاد تدويرها يحقق جدلية بين التراث والاستدامة.
- **العناصر السمعية والبصرية**: دمج الغناء العربي والياباني مع المشهد البصري يثري العمل بمستوى حسي مركب، حيث يمتزج الصوت بالفضاء والطقس الجماعي.

3-التفسير

- **البعد الاجتماعي/النسوي**: يعبّر العمل عن علاقة النساء بالبحر عبر العصور، علاقة مزدوجة بين الرجاء والفقد، علاقة حب وكراهية« كما تصف الفنانة، إذ ارتبط البحر بانتظار عودة الأحبة المفقودين، في رحلات الغوص أو الصيد».
- **البعد البيئي**: يوظّف العمل خامات معاد تدويرها، وطقوسًا رمزية؛ ليعكس الحاجة إلى مواجهة قضايا التغير المناخي والاستدامة.
- **البعد الثقافي**: يمثل العمل جسراً بين السعودية واليابان، حيث يلتقي الغناء العربي بالخليج الياباني، ويُبرز المشتركات الإنسانية من خلال الطقوس البحرية.
- **البعد التراثي**: يوظّف تقنيات الخوص التقليدي، بوصفها ذاكرة مادية وثقافية متوارثة، ما يربط بين الماضي والحاضر في صياغة خطاب فني معاصر.

4-الحكم

- **قوة الفكرة**: العمل يتفوق في دمج عناصر متعددة (الخامة، الطقس، الغناء، البيئة) في تركيب واحد متماسك.
- **القيمة الجمالية**: التوازن بين الإيقاع البصري للسلال والفضاء الطبيعي للبحر يخلق مشهدًا بصريًا شاعريًا.

– **القيمة الرمزية:** يجسد العمل رؤية معاصرة للنحت التركيبي، بوصفه أداة للتواصل الثقافي والبيئي، وينسجم مع ما أشارت إليه دروكر بأن "الخامة في الفن المعاصر ليست وسيطًا محايدًا، بل حاملة لقيم ودلالات" (Drucker, 1996, p.54).

– **الأهمية العالمية:** بدمج الثقافة السعودية مع اليابانية، يثبت العمل مكانة الفن المعاصر كأداة للحوار بين الشعوب، ويعكس استجابة مباشرة للتحديات البيئية العالمية.

2–تحليل عمل الفنانة زهره الغامدي "مايسيليوم يتسارع"

اعتمدت الغامدي على الخامات البيئية: كالطين والرمال في أعمالها التركيبية، مؤكدة أن توظيف هذه الخامات يعكس "وعيًا متناميًا بأهمية البيئة كجزء من الهوية البصرية" (الغامدي، 2025، ص.363). وقدمت أعمالها نماذج بصرية تعبّر عن العلاقة بين الإنسان والبيئة من منظور معاصر.

شكل (6)

مايسيليوم يتسارع–للفنانة زهرة الغامدي، مركز جميل للفنون–2019–جدة–مصورة من قبل حساب مركز جميل الرسمي (JAMEEL ARTS CENTRE، 2019)

اسم الفنان: زهره الغامدي[3].

اسم العمل: مايسيليوم يتسارع (2019).

التقنية المستخدمة في التنفيذ: التركيب والتجميع

الخامات المستخدمة: الجلد المعالج

1–الوصف

العمل عبارة عن تركيب جداري يتكون من آلاف القطع الجلدية المعالجة يدويًا، صيغت على هيئة دوائر وأشكال عضوية متفاوتة الحجم. تنتشر العناصر على الجدار وتمتد إلى الأرضية في شكل عنقودي متدفق، وكأنها

(3) زهرة الغامدي هي فنانة سعودية معاصرة متخصصة في التصميم والفنون، تعمل كعضو هيئة تدريس بقسم الفنون الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

كائن حي ينمو ويتسارع. يظهر التكوين بزاوية بين مصدرين للضوء الطبيعي (من النوافذ)، مما ضاعف من أثر الظلال وبرز المستويات الغائرة والنافرة لكل قطعة. الألوان تتدرج بين البني الداكن والدرجات الترابية، في انسجام مع طبيعة الجلد كمادة عضوية.

2–التحليل

– **التكوين**: يعتمد على الإيقاع البصري الناشئ عن التكرار الكثيف للعناصر الدائرية وتنوع أحجامها، ما يخلق حركة صاعدة وهابطة تشبه النمو الطبيعي للفطريات (مايسيليوم).

– **الخامة**: الجلد المعالج بخطوات دقيقة (تقطيع، حشو، حرق، تجفيف) يمثل محورًا أساسيًا للعمل، حيث يحمل أثر اليد البشرية بشكل واضح، ويؤكد العلاقة بين المادة الطبيعية والصنعة اليدوية.

– **الضوء والظل**: استثمار الفنانة للزاوية بين مصدرين ضوئيين أبرز العمق البصري وأعطى لكل عنصر ملمحًا نحتيًا خاصًا.

– **العلاقة بالفضاء**: العمل ليس لوحة مسطحة، بل هو تركيب ثلاثي الأبعاد، يتفاعل مع الحيز المعماري للجدار والأرضية، ما يجعله جزءًا من الفضاء الداخلي.

3–التفسير

– **البعد الرمزي**: يشير العمل إلى مفاهيم: النمو، التحول، والذاكرة، عبر استعارة المايسيليوم (الجذور الفطرية) كرمز للاتصال الخفي بين الأشياء والكائنات.

– **الهوية الثقافية**: استلهام الخامات العضوية والتقنيات اليدوية يعكس ارتباط الفنانة بالتراث الحرفي المحلي، مع إعادة صياغته في خطاب فني معاصر.

– **الذاكرة والفقد**: التراكمات الجلدية قد تُقرأ كتجسيد للأثر الإنساني والذاكرة المتراكمة، بما يحيل إلى ثيمات الحنين والغياب التي تظهر في كثير من أعمال الغامدي.

– **البعد البيئي**: اختيار مادة طبيعية كجلد الحيوان وإعادة معالجتها يمنح العمل صلة بالبيئة والمواد العضوية، بما يتوافق مع اتجاهات الفن المعاصر نحو الاستدامة.

4–الحكم

– **القيمة الجمالية**: العمل يحقق انسجامًا بصريًا عبر تنوع الأحجام والتنظيم الإيقاعي للعناصر، مما يثير الدهشة والإعجاب.

– **القيمة التقنية**: معالجة الجلد بهذه الدقة (الغلي، الحرق، التجفيف) تكشف عن جهد يدوي استثنائي يضيف للعمل قيمة مادية وحسية.

– **القيمة الفكرية**: العمل يفتح أفقًا للتأويلات المتعددة، فهو في آنٍ واحد تجسيد للنمو الطبيعي، واستعارة للذاكرة والهوية، وتعبير عن العلاقة بين الإنسان والبيئة.

– المكانة العالمية: عرض هذا العمل في مركز جميل للفنون، واختيار الغامدي لتمثيل المملكة في بينالي البندقية 2019، يعكس أهميته كمثال على الحضور السعودي في الفن العالمي.

3–تحليل عمل حمود العطاوي بصمة الاقط ((Eqt Fingerprint (2019))

حمود العطاوي فنان سعودي معاصر متعدد التخصصات، أسس استوديو "وسم" عام 2016، ويستكشف في أعماله تقاطع التاريخ السعودي بالحياة المعاصرة عبر توظيف الخامات غير التقليدية. تميزت تجربته بدمج التراث بالأسلوب المفاهيمي المعاصر، مما جعله من الأسماء البارزة في تطوير المشهد الفني السعودي.

شكل (7)

محمود العطاوي – EQT Finger Print –2019–استديو وسم– الصورة من موقع الفنان الرسمي (Alattawi، 2019)

اسم الفنان: حمود العطاوي[4].

اسم العمل: Eqt Fingerprint (2019)

التقنية المستخدمة في التنفيذ: التركيب والتجميع.

الخامات المستخدمة: الإقط (اللبن المجفف).

1–الوصف

العمل يتخذ هيئة تركيب بصري معاصر يعتمد على دمج عناصر تراثية مع معالجة معاصرة. يوظف الفنان خامات غير مألوفة – الإقط (اللبن المجفف)، ويعيد صياغتها في شكل رمزي، يحيل إلى التاريخ والهوية السعودية. يظهر في العمل التلاعب بالخامة والكتلة والفراغ، بما يمنح حضورًا ماديًا قويًا، ويكشف عن حس تجريبي مغاير للمألوف في النحت التقليدي.

2– التحليل

– الخامات: اختيار العطاوي للخامات (مثل الإقط أو المواد العضوية الأخرى) يعكس جرأة فنية وخروجًا عن الخامات التقليدية: كالخشب والحجر، ما يضعه ضمن إطار "النحت غير التقليدي."

(4) فنان سعودي من مواليد 1986م، متعدد التخصصات، ومُعلّم فنون، شارك 2016 في تأسيس استوديو «وسم».

– **التكوين**: يقوم على التوازن بين بساطة الكتلة وقوة حضورها الرمزي، ويستند إلى مبدأ الوحدة بين الشكل والمضمون.

– **السطح**: الملمس الطبيعي للخامة يعزز الصدق البصري، ويخلق علاقة مباشرة بين المادة والموضوع.

– **العرض**: وضع العمل في فضاء مفتوح أو في معرض يعطي المتلقي فرصة للتفاعل الحسي والبصري مع مادته ورمزيته.

3–التفسير

– **البعد التراثي**: العمل يعكس ارتباط العطاوي بالموروث الشعبي، حيث يُعيد قراءة عناصر من الحياة البدوية (الغذاء، الممارسات التقليدية) كجزء من الهوية الثقافية.

– **البعد الرمزي**: المادة تتحول إلى رمز للذاكرة الجماعية، تحمل في طياتها قصة عن الاستمرارية والبقاء.

– **البعد الاجتماعي**: إبراز دور المرأة أو الممارسات الاجتماعية التقليدية في أعماله يؤكد على البعد الإنساني للتجربة.

– **البعد المعاصر**: استخدام مواد غير متوقعة في النحت يفتح أفقًا جديدًا للجدل الفني حول حدود الفن والمادة.

4–الحكم

– **القيمة الجمالية**: يحقق العمل حضورًا بصريًا مميزًا من خلال مزاوجة البساطة بالتفرد في الخامة.

– **القيمة الفنية**: يمثل العمل امتدادًا لاتجاهات الفن المفاهيمي والتركيبي في السعودية، حيث المادة نفسها تصبح جزءًا من الرسالة الفنية.

– **القيمة الفكرية**: العمل يمازج العلاقة بين التراث والمعاصرة، وبين ما هو يومي عابر وما هو فني خالد.

– **الإضافة**: بتوظيف خامات من الحياة اليومية، يوسع الفنان أفق الممارسة النحتية السعودية ويضعها في حوار مع التيارات العالمية في الفن المعاصر.

من خلال التحليل البصري للأعمال الثلاثة وفق منهج فلدمان، يتضح أن **الخامة** مثلت محورًا جوهريًا في تجارب الفنانين السعوديين المعاصرين:

– تجربة الفنانة منال الضويان، كانت الخامة (الخوص وشباك الصيد) جسرًا للتواصل بين الذاكرة الشعبية والقضايا البيئية العالمية.

– تجربة الفنانة زهرة الغامدي، تحولت الخامة (الجلد) إلى وسيط رمزي للتعبير عن النمو والذاكرة والهوية.

– تجربة الفنان حمود العطاوي، أعيد توظيف "الإقط" كرمز للتراث والمرأة البدوية في عمل نحتي معاصر.

وبذلك يتأكد أن النحت السعودي المعاصر لم يعد مقصورًا على الخامات التقليدية، بل أصبح مجالًا للتجريب واستكشاف مواد جديدة، ترتبط بالهوية المحلية من جهة، وبالقضايا البيئية والإنسانية العالمية من جهة أخرى. وانطلاقا من ذلك ستمثل تجربة البحث والتي تم تنفيذها بأحد الخامات الطبيعية غير التقليدية، والتي تم تحديدها في حدود البحث بخامة (عظم الحبار) من خلال المنهج التجريبي لتحقيق أهداف البحث.

أعمال التجربة:

أولاً: نبذة عن الخامة عظم الحبار (لسان البحر):

يُعرف عظم الحبار (لسان البحر) بأنه الهيكل الداخلي الكلسي للحبار، وهو كائن بحري من رأسيات الأرجل، يتميز بجسم مسطح وأذرع متعددة مزودة بأكياس شفط تساعده على اصطياد الفرائس. يتراوح طول أنواعه بين 2.5 و90 سم، ويعيش غالبًا في المياه الساحلية المعتدلة، وينتقل في الشتاء إلى المياه الأعمق. يتكون هيكله الداخلي من مادة كلسية تُعرف باسم لسان البحر، وهي بيضاء اللون ومسامية، وتُعد مصدرًا غنيًا بالكالسيوم والمعادن الأخرى، مثل: البوتاسيوم والمغنيسيوم والحديد والزنك والنحاس (عبد الحميد، 2019).

لسان البحر ليس مجرد بقايا بيولوجية، بل هو خامة متعددة الاستخدامات في عدد من المجالات، من أهمها:

- **الطب الشعبي**: استُخدم منذ العصور القديمة لعلاج مشاكل صحية، مثل: حصى الكلى واضطرابات الغدة الدرقية.
- **التجميل**: يدخل في صناعة بعض أقنعة البشرة ومنتجات تفتيح الجلد.
- **الطب البيطري**: يُستخدم لتغذية الطيور والحيوانات، نظرًا لاحتوائه على نسبة عالية من الكالسيوم.
- **الصياغة**: اعتمد عليه الحرفيون كقوالب لصب المعادن الثمينة كالذهب والفضة، نظرًا لمقاومته للحرارة وقابليته للنحت (بوابة الفجر، 2024).

وقد أثبتت الدراسات الحديثة إمكانات لسان البحر، كخامة طبيعية صديقة للبيئة، إذ أظهر Poompradub et al. (2008) أن دمج مسحوق لسان البحر مع المطاط الطبيعي يعزز من خصائصه الميكانيكية، دون أن يعوق عمليات الربط الكيميائي. كما بين Mao et al. (2021) أن البنية الخلوية لعظم الحبار تمثل مصدر إلهام لتطوير مواد خفيفة الوزن، ومرنة، وذات قدرة عالية على امتصاص الطاقة. وأكد Cadman et al. (2012) أن هذه الخصائص تجعل من لسان البحر خامة واعدة في تطوير مواد بايوميمتيك مبتكرة، بينما أوضحت Mirzabagheri et al. (2018) إمكانية توظيف مسحوق لسان البحر في الخرسانة الخضراء؛ لتقليل الأثر البيئي، وتعزيز الاستدامة. إذن، لسان البحر مادة تمتلك إمكانات ميكانيكية وجمالية، وهي متاحة في البيئة المحلية بكثرة، ما يجعلها خامة غير تقليدية تستحق الدراسة في إطار النحت المعاصر.

ثانياً: خصائص لسان البحر

1- يمكن طحنه وإعادة تشكيله في قوالب مخصصة لعمليات الصب.
2- قابل للنحت المباشر وإعادة التشكيل عبر تقنيات الحذف.
3- يمكن استخدامه في شكله الطبيعي مع إمكانيات الحفر والتلوين.
4- خامة متوافرة في البيئة الساحلية.
5- يحقق معايير الاستدامة وإعادة التدوير.
6- يتميز بخفة الوزن مع الصلابة النسبية.

ثالثاً: أسباب اختياره كخامة في النحت المعاصر:

رغم وجود بعض المحاولات الفردية لتوظيف عظم الحبار في الفنون المعاصرة، إلا أن خصائصه التعبيرية والتشكيلية لم تُستثمر بشكل كافٍ. ومن أبرز المحددات لاختياره:

- كونه مادة طبيعية صديقة للبيئة.
- وفرتها وسهولة الحصول عليها.
- إمكاناتها التشكيلية العالية، من حيث القَطع والنحت والتجميع.
- ارتباطها بالهوية البيئية والثقافة البحرية.
- قدرتها على تجسيد توجهات النحت المعاصر نحو الاستدامة والابتكار.

رابعاً: ضوابط التجربة:

انطلقت التجربة العملية وفق مجموعة من الضوابط لتحقيق أهداف البحث:

1- أن تحقق الأعمال المنفذة سمات النحت المعاصر.

2- المحافظة على الشكل الطبيعي للخامة، دون تدخلات لونية.

3- التنوع في التقنيات للتشكيل النحتي (التجميع والتركيب – النحت المباشر- الصب والقوالب).

التجربة الأولى:

شكل (8)

تماضر البوق-انعكاس -2024 -الرياض-24×10×23سم

اسم العمل: انعكاس.

اسم الفنان: تماضر البوق.

المكان: الرياض.

المقاس: 24×10×23 سم.

الخامة: لسان البحر – خشب– خيوط معدنية.

تقنية التنفيذ: التجميع والتركيب

1–الوصف

يظهر العمل في هيئة تركيب ريليف (Relief)، اعتمد على تنظيم شرائح متعددة من لسان البحر، أُختيرت بأحجام متفاوتة، ثم ثُقبت وثُبتت بخيط معدني على قاعدة خشبية. بلغ عدد القطع أربع عشرة قطعة، رُتبت بشكل متدرج، يبدأ من الأصغر في الأعلى، ثم المتوسط، وصولًا إلى الأكبر في المنتصف، ليعاود التدرج تنازليًا باتجاه الأسفل. التكوين البيضاوي العام يوحي بحركة متوازنة، ويعكس صورة طبيعية أشبه بمراحل النمو والتغير والتطور في الطبيعة. والغروب وانعكاس الشمس على البحر.

2–التحليل

يتميز التكوين بالتناظر المحوري، حيث يلتقي اتجاه القطع العلوية والسفلية في مركز ثقل بصري واضح. التدرج في الأحجام يخلق إيقاعًا بصريًا متناغمًا، فيما يعزز لون لسان البحر الأبيض المائل إلى العاجي إحساسًا بالنقاء والهدوء. العلاقة بين المادة الطبيعية (لسان البحر) والقاعدة الخشبية عززت وحدة العمل، فالخشب قدّم ثباتًا وصلابة في مقابل هشاشة المادة العضوية. كما أن انتظام الثقوب والخط المعدني أوجد ترابطًا شكليًا جعل المعلقة وحدة متكاملة، لا مجرد أجزاء منفصلة.

3–التفسير

يمكن قراءة العمل كتجربة رمزية تربط بين الطبيعة والذاكرة البصرية. التدرج في الأحجام يرمز إلى مسار الزمن ودوراته، بينما يشير الشكل البيضاوي إلى اكتمال الدائرة واستمرارية الحياة. اختيار لسان البحر بحد ذاته له دلالة؛ فهو خامة بحرية ترتبط بالبيئة السعودية والخليجية، ويُعاد توظيفها، في سياق فني، يعكس توجهات النحت المعاصر نحو الاستدامة وإحياء المواد المهملة. إن صورة الغروب المنعكس منحت العمل بعدًا شعوريًا يتأرجح بين السكينة والتأمل.

4–الحكم

نجحت التجربة في تطويع خامة غير مألوفة، وتحويلها إلى وحدة تشكيلية متكاملة. يتسم العمل بالبساطة والاختزال، لكنه في الوقت ذاته يطرح بعدًا بيئيًا وجماليًا معاصرًا، متوافقًا مع سمات النحت الحديث الذي يوظف المواد الطبيعية في تراكيب تركيبية جديدة. على الرغم من بعض التحديات التقنية المرتبطة بتهشّش لسان البحر أثناء الحفر، إلا أن المعالجة الدقيقة باستخدام أدوات يدوية منحت النتيجة صلابة نسبية ووضوحًا في الفكرة. وعليه، يشكّل العمل إضافة نوعية لتجارب النحت البيئي في السياق السعودي، حيث يجمع بين التجريب بالخامة، والتوظيف الرمزي، والمعالجة الجمالية الراقية.

التجربة الثانية:

شكل (9)

تماضر البوق–التقاء–2024–الرياض–13×8,5×14سم

اسم العمل: التقاء.

اسم الفنان: تماضر البوق.

المكان: الرياض.

المقاس: 13×8,5×14سم.

الخامة: لسان البحر – قاعدة خشبية.

التقنية: التجميع والتركيب.

1–الوصف

اعتمدت التجربة في هذا العمل على تشكيل خمسة أجزاء من لسان البحر بأسلوب تجريدي يحاكي هيئة الأسماك. جرى تنويع القطع من حيث الحجم والتفاصيل، حيث حفرت بعض الأجزاء بدقة، بينما أُبرزت الزعانف في قطع أخرى بشكل مبالغ فيه. جُمعت العناصر في وضعيات متقابلة لتوحي بلحظة التقاء أو مواجهة. القاعدة الخشبية المربعة المصبوغة باللون البني الداكن شكّلت قاعدة صلبة، ثُبتت عليها العناصر باستخدام مادة لاصقة. تراكمات الملح الظاهرة في باطن الخامة أُبقيت دون معالجة، ما أضفى واقعية على الخامة وأصالة طبيعية على التكوين.

2–التحليل

يُبنى العمل على جدلية التباين والتكامل: فبينما اتجهت بعض القطع نحو البساطة والاختزال، عُولجت أخرى بتفاصيل دقيقة في الزعانف والانحناءات. هذا التنوع أوجد إيقاعًا بصريًا متوازنًا، وأبرز حركة ديناميكية في الفراغ. الأشكال المتقابلة خلقت توترًا بصريًا يوحي بالحوار أو التفاعل بين العناصر. العلاقة بين لسان البحر الأبيض والقاعدة الخشبية البنية تحقق انسجامًا لونيًا يعزز وحدة التكوين. وعلى الرغم من هشاشة الخامة، فإن تثبيتها بدقة أوجد توازنًا بين الرقة المادية والاستقرار البنائي.

3-التفسير

العمل يجسد مفهوم "الالتقاء" بوصفه رمزًا للتواصل، سواء بين الكائنات البحرية أو بين الإنسان والبيئة. اختيار لسان البحر بصفته مادة بحرية يربط التكوين بجذور البيئة البحرية والثقافة الساحلية. الزعانف المبالغ فيها قد تُقرأ كرمز للتنوع الحيوي وثراء الحياة البحرية، بينما التوزيع المتقابل يعكس جدلية الصراع والوئام. ترك تراكمات الملح بالداخل يكشف عن الرغبة في إبراز ذاكرة المادة وإبقاء أثرها الطبيعي حاضرًا في العمل الفني.

4-الحكم

نجحت التجربة في توظيف لسان البحر بشكل يوازن بين الشكل الطبيعي والتجريد الفني. التحديات التقنية المتمثلة في هشاشة الخامة عولجت باستخدام أدوات دقيقة مثل المنشار اليدوي ودفرات الطين، ما أتاح الوصول إلى تفاصيل شكلية دون فقدان تماسك القطع. العمل يعكس سمات النحت المعاصر، عبر استثمار الخامة البيئية، والتجريب بالتقنية، وإنتاج تكوين بصري يحمل دلالات رمزية تتجاوز الشكل إلى خطاب بيئي وثقافي. وبذلك، يعد "التقاء" تجربة فنية تفتح المجال أمام استثمار الخامات البحرية في النحت السعودي المعاصر.

التجربة الثالثة:

شكل (10)

تماضر البوق –مرفأ –2024–الرياض–11,5×4×23سم

اسم العمل: مرفأ.

اسم الفنان: تماضر البوق.

المكان: الرياض.

المقاس: 11,5×4×23سم.

الخامة: مسحوق لسان البحر + الجبس السعودي – قالب سيليكون.

تقنية التنفيذ: التجميع والتركيب.

1-الوصف

اعتمدت التجربة في هذا العمل على تقنية الريليف (Relief) عبر دمج مسحوق لسان البحر بنسبة كبيرة مع الجبس السعودي، ثم صب الخليط في قالب سيليكون بيضاوي الشكل. قبل أن تجف المادة تمامًا، ثُبتت أربع قطع من لسان البحر بأحجام متدرجة في صف منتظم، لتُشكل تكوينًا بصريًا يحاكي صورة المرفأ البحري، بما يحويه من سفن مصطفة.

2-التحليل

يرتكز التكوين على إيقاع خطي متدرج، يبدأ من الأصغر فالأكبر باتجاه واحد، مما يعزز الإحساس بالحركة والاتجاه. الجمع بين السطح الأبيض المصقول للخليط (الجبس + لسان البحر المطحون) وبين القطع الطبيعية للسان البحر خلق تباينًا لونيًا وملمسيًا، حيث بدا السطح الخلفي ناعمًا متجانسًا في مقابل المسامية العضوية لقطع لسان البحر. الشكل البيضاوي للقالب أضفى إحساسًا بالاحتواء والانسجام، بينما التكرار المنتظم للعناصر حقق وحدة بصرية وإيقاعًا هادئًا يحاكي رتابة السفن الراسية في الموانئ.

3-التفسير

يحمل العمل بعدًا رمزيًا يرتبط بفكرة الاستقرار والعودة، فالمرفأ هو نقطة النهاية والبداية في آن واحد، ويمثل الأمان والالتقاء. استثمار لسان البحر كخامة رئيسية في التكوين يؤكد الوعي بالبيئة البحرية، بينما دمجه مع الجبس يكشف عن محاولة لإيجاد لغة تشكيلية جديدة، تجمع بين المادة الطبيعية والمعالجة الصناعية. يمكن قراءة التدرج في الأحجام كرمز لمسار الحياة وتطورها، أو كتعبير مجازي عن التفاوت بين التجارب الإنسانية.

4-الحكم

تُظهر هذه التجربة نضجًا في التعامل مع المادة، حيث لم تقتصر التجربة على شكل لسان البحر الطبيعي، بل سعت إلى توظيفه ضمن تركيب مركب (Relief) يدمج بين الصب والتجميع. التحدي التقني المتمثل في سرعة جفاف الخليط تم تجاوزه بتثبيت القطع قبل التصلب النهائي، مما أتاح تحقيق تماسك بنيوي وشكلي. العمل يعكس توجهات النحت المعاصر في استثمار المواد البيئية بطرق تقنية جديدة، كما يُبرز القدرة على تحويل الخامة إلى رمز بصري غني بالدلالات الجمالية والثقافية.

التجربة الرابعة:

شكل (11)

تماضر البوق –مع الموجة –2025–الرياض–1،20×1,50×4,50م

اسم العمل: مع الموجة.

اسم الفنان: تماضر البوق.

المكان: الرياض.

المساحة: 1,20×1,50×4,50م.

الخامة: لسان البحر – خشب طبيعي.

تقنية التنفيذ: التجميع والتركيب – النحت المباشر

1–الوصف

قدّمت التجربة تركيبًا نحتيًّا معاصرًا (Installation) واسع النطاق بعنوان مع الموجة، اعتمد على توزيع أعمدة خشبية بأطوال وأحجام متفاوتة داخل الفراغ، بحيث ثُبّتت عليها قطع من لسان البحر المنحوتة على هيئة أسماك. جمعت بعض العناصر بين الشكل الطبيعي للخامة والمعالجة بالنحت المباشر، مما أوجد تنوعًا بصريًا في الأشكال. التكوين الممتد خطيًا يستحضر هيئة موجة كبيرة تتدفق في اتجاه واحد، حيث تحاكي الأسماك حركتها المتتابعة وسط تيار جماعي متصاعد.

2–التحليل

بُني العمل على تباين ثنائي بين العمودي (الأعمدة الخشبية) والأفقي (حركة الأسماك)، بما يعزز الإيقاع الديناميكي. تفاوت أطوال الأعمدة وزوايا الأسماك أوجد تنوعًا بصريًا يمنع الرتابة، بينما اللون البني للخشب انسجم مع بياض لسان البحر ليحقق توازنًا لونيًا طبيعيًا. الامتداد الأفقي للعمل، إلى جانب تكثيف العناصر في اتجاه واحد، خلق انطباعًا بالحركة والانسياب الجماعي، في انسجام مع فكرة الموجة. التكرار المنتظم مع التباين في التفاصيل منح التكوين قوة رمزية وجمالية.

3- التفسير

يرمز العمل إلى ظاهرة الانجراف الجمعي وراء الموجات الاجتماعية أو الثقافية أو الإعلامية. فالأسماك التي تتحرك مع التيار تجسد صورة الأفراد الذين يسيرون "مع الموجة"، بعضهم بوعي كامل لملامح الطريق، وأكثرهم بتبعية تلقائية دون تفكير. الأعمدة الخشبية هنا تمثل البنى الاجتماعية التي تحدد المسار، بينما يعكس لسان البحر الهشاشة الطبيعية للإنسان في مواجهة التيارات الكبرى. العنوان *مع الموجة* يوضح الرؤية الناقدة للسلوك الجمعي بين الاستقلالية والانقياد.

4- الحكم

يُظهر هذا العمل القدرة على تحويل فكرة نقدية إلى تركيب بصري ضخم، يجمع بين الخامات البيئية (لسان البحر والخشب) في صياغة معاصرة. نجحت في المزاوجة بين المعنى الرمزي (الموجة والانجراف) والجانب الجمالي (الإيقاع، التنوع، الانسجام اللوني). كما أن استخدام فراغ واسع عزز الطابع التركيبي للعمل، ليصبح تجربة تفاعلية تحيط بالمشاهد وتدعوه للتأمل في جدلية الفرد والجماعة. وبهذا يعد "مع الموجة" من الأعمال التي تؤكد توجّه النحت المعاصر نحو التعبير عن قضايا إنسانية واجتماعية، من خلال توظيف الخامات البيئية غير التقليدية.

نتائج البحث والتوصيات:

أولًا: النتائج

من خلال الدراسة النظرية، والتحليل النقدي لأعمال فنانين سعوديين معاصرين تناولوا في تجاربهم الفنية خامات طبيعية غير تقليدية، والتجارب العملية التي أجريت على خامة لسان البحر (عظم الحبار)، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها فيما يلي:

1- أوضحت النتائج أن النحت المعاصر لم يعد مقيدًا بخامات أو تقنيات بعينها، بل أصبح مجالًا مفتوحًا يوظف جميع الوسائط، التقليدية وغير التقليدية، لإنتاج تجارب تشكيلية مبتكرة.

2- أظهر تحليل أعمال الفنانين السعوديين أن موضوع البحر متكرر الحضور، على المستوى الرمزي والموضوعي، في حين نادرًا ما يتم استثمار الخامات البحرية ذاتها في بناء الأعمال الفنية.

3- هناك ندرة واضحة في الأبحاث والدراسات المتخصصة والكتب المنشورة التي توثق النحت السعودي المعاصر، وهو ما يكشف عن فجوة بحثية بحاجة إلى معالجة.

4- لسان البحر يمثل خامة بيئية متوفرة في المملكة العربية السعودية، يمكن توظيفها في مجال النحت المعاصر، بوصفها خامة غير تقليدية.

5- يسهم تناول الخامات غير التقليدية في التشكيل النحتي المعاصر بتوجيه الفنانين للاستفادة من الموارد المستهلكة في البيئة، بما يتوافق مع مبادئ الاستدامة الفنية.

6- أثبتت التجارب العملية أن خامة لسان البحر تمتلك إمكانيات عالية للاستخدام في مقررات الصب والقوالب، بوصفها مادة طبيعية قابلة للتشكيل والتوظيف.

7- لسان البحر يتمتع بخصائص جمالية وميكانيكية تمنحه قابلية التوظيف في مجالات فنية متعددة.

ثانيًا: مناقشة النتائج

تكشف هذه النتائج عن أهمية التوجه نحو الخامات البيئية المحلية في تطوير ممارسات النحت المعاصر في المملكة، وذلك من خلال:

- إظهار وعي متنامٍ لدى الفنانين بأهمية الاستدامة، حيث تسهم دراسة مثل لسان البحر في فتح آفاق جديدة أمام الممارسات الفنية لتستفيد من موارد البيئة المحلية.
- بالرغم من الحضور القوي لرمزية البحر في الفن السعودي، إلا أن ندرة استثمار خاماته البحرية في الأعمال النحتية تشير إلى ضرورة تعميق التجارب العملية في هذا الاتجاه.
- تؤكد النتائج أن المجال مفتوح أمام المزج بين الخامات الطبيعية والصناعية في النحت المعاصر، مما يتيح للفنان إمكانيات أوسع للتجريب والإبداع.
- الندرة في الدراسات المتخصصة بالنحت السعودي تمثل دافعًا لإجراء المزيد من الأبحاث التي توثق التجارب وتبرز الهوية الفنية الوطنية في سياق عالمي.
- أثبتت التجارب العملية أن لسان البحر يتمتع بقابلية للتجريب الفني، سواء باستخدامه بشكله الطبيعي، أو عبر دمجه مع خامات أخرى، مثل: الجبس أو الخشب، مما يجعله خامة قابلة للتطوير الأكاديمي والتطبيقي.

ثالثًا: التوصيات

استنادًا إلى النتائج السابقة، يوصي البحث بما يأتي:

1- التوسع في إجراء الدراسات والأبحاث التطبيقية حول الخامات البيئية المتوفرة في المملكة العربية السعودية، وخاصة ذات المنشأ البحري، لاستثمارها في النحت المعاصر وتعزيز مفاهيم الاستدامة مما يحقق اتجاهات فنية أكثر ارتباطا بالبيئة والمجتمع المحلي.

2- تنظيم معارض فنية وملتقيات موازية للفعاليات الثقافية الوطنية والدولية، تعرض أعمالًا نحتية توظف الموروث البيئي المحلي وتسهم في إبراز الهوية الثقافية للمملكة.

3- تكثيف الجهود البحثية والنقدية لتوثيق ممارسات النحت السعودي المعاصر، عبر دراسات أكاديمية ومقالات علمية منشورة، بما يضمن بناء أرشيف معرفي متكامل.

4- إجراء دراسات مستقبلية متخصصة عن لسان البحر وتناولاته من الناحية الجمالية والميكانيكية والرمزية، لتوسيع إمكانيات توظيفه في مجالات متعددة مثل الفن، الطب، التصميم، والعمارة.

5- تشجيع التجارب العملية الأكاديمية التي تعتمد على خامة لسان البحر في مقررات النحت والصب والقوالب، لما يمتاز به من خصائص طبيعية قابلة للتشكيل والإبداع.

6- إعادة دراسة موضوع البحر في الفنون مع التركيز على جوانب الإبداع والاستدامة، نظرًا لغنى المملكة بمواردها البحرية وتنوعها الطبيعي، مما يوفر مجالًا خصبًا للتجريب الفني.

الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى استكشاف إمكانات خامة لسان البحر (عظم الحبار) في مجال النحت المعاصر، بوصفها خامة بيئية متوفرة في المملكة العربية السعودية، وقلّما جرى توظيفها فنيًا، رغم خصائصها الميكانيكية والجمالية الفريدة. انطلق البحث من دراسة نظرية تناولت الخامات الطبيعية في النحت عبر العصور، بدءًا من الحضارات القديمة التي اعتمدت على الحجر والخشب والمعادن، مرورًا بتحولات النحت الحديث وانفتاحه على التجريب والخامات الصناعية، وصولًا إلى النحت المعاصر، الذي يتميز بتنوع خاماته ووسائطه، وارتباطه بقضايا البيئة والاستدامة.

كما اشتمل البحث على دراسة تحليلية لأعمال ثلاثة من الفنانين السعوديين المعاصرين (منال الضويان، زهرة الغامدي، حمود العطاوي)، كشفت عن اتجاه واضح نحو توظيف الخامات البيئية وغير التقليدية، وتقديم رؤى تشكيلية تعكس الهوية المحلية وتفتح المجال أمام الابتكار. ومن ثم جاءت التجربة العملية لتؤكد إمكانية استثمار لسان البحر في صيغ تشكيلية متعددة، سواء عبر تقنيات التجميع والتركيب، أم عبر الدمج مع خامات أخرى، كالخشب والجبس، مما أبرز قدرته على إثراء التجربة النحتية المعاصرة.

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج المهمة، أبرزها: ندرة استثمار الخامات البحرية في النحت السعودي، رغم كثافة حضور البحر كموضوع فني، وإمكانات لسان البحر الكبيرة في مجالات الصب والنحت المباشر والتجريب التركيبي، فضلًا عن الحاجة الماسّة إلى دراسات وأبحاث إضافية توثق النحت السعودي المعاصر. كما خلص البحث إلى توصيات عملية، تدعو إلى تعزيز البحث الأكاديمي في مجال الخامات البيئية، وتشجيع المعارض والملتقيات التي تُبرز الهوية الفنية المحلية، إلى جانب إدماج لسان البحر وغيره من الموارد الطبيعية في مقررات النحت الجامعية.

إن ما قدمه هذا البحث يمثل خطوة أولية نحو تأسيس مسار بحثي وفني جديد، يربط بين الاستدامة البيئية والممارسة النحتية المعاصرة في المملكة، ويؤكد أن الموارد المحلية، مهما بدت هامشية أو غير مألوفة، يمكن أن تتحول إلى خامات فنية ذات قيمة جمالية وفكرية عالية. وبذلك يسهم البحث في إثراء النقاش الأكاديمي حول الخامات البديلة في الفن، ويضع أساسًا لممارسات مستقبلية تستلهم البيئة وتستجيب للتحولات العالمية في الفن والثقافة.

المراجع:

الحربي، م. ب. م. ع. (2019). تاريخ فن النحت السعودي. *المجلة الأردنية للفنون*،12(3)، 355-367.

الحربي، م. ب. م. ع. (2020). النحت الناعم كاتجاه فني معاصر. *مجلة التصميم الدولية*،8(2)، 201-210.

الحربي، م. ب. م. ع.، & أبو حسنة، ر. ح. أ. (2021). المجسمات الإعلانية ثلاثية الأبعاد في مدينة الرياض: دراسة حالة. *مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، 6*(2)، 441-468.

الغامدي، ز. أ. (2025). جداريات فنية معاصرة قائمة على سياقات تعبيرية غير تقليدية للخامة. *المجلة العربية للنشر العلمي*، 8(78)، 363-386.

السنان، ر. ع.، العجمي، ن. ن.، الأحمد، هـ. ي.، & الحربي، م. م. (2020). المتاحف وصالات العرض الفنية في المملكة العربية السعودية: ما الذي لا يُعرض؟ *The International Journal of the Inclusive Museum, 13*(1), 55–73.

عبد الله، و. ح. ن) .(2012).(*الأساليب التشكيلية للسمكة في النحت المعاصر والإفادة منها في التشكيل النحتي* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة عين شمس، كلية التربية النوعية.

عبدان، إ. ف. (2023). معاينة البنية التركيبية للأعمال النحتية المعاصرة. *مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية*، 31(2)، 1-17.

Arnold, D. (1991). *Building in Egypt: Pharaonic stone masonry*. Oxford University Press.

Cadman, J., Zhou, S., Chen, Y., & Li, Q. (2012). Cuttlebone: Characterisation, application, and development of biomimetic materials. *Journal of Bionic Engineering, 9*(3), 367–376.

Clark, T. J. (1976). *The absolute bourgeois: Artists and politics in France, 1848–1851*. Princeton University Press.

Drucker, J. (1996). *Theorizing modernism: Visual art and the critical tradition*. Columbia University Press.

Droste, M. (2002). *Bauhaus, 1919–1933*. Taschen.

Feldman, E. (1994). *Practical art criticism*. Prentice Hall.

Fineberg, J. (2011). *Art since 1940: Strategies of being* (3rd ed.). Laurence King Publishing.

Gao, C., Wang, F., Hu, X., & Zhang, M. (2023). Research on the analysis and application of polymer materials in contemporary sculpture art creation. *Polymers, 15*(12), 2727.

Gombrich, E. H. (1995). *The story of art* (16th ed.). Phaidon Press.

Guth, C. (1996). *Art of Edo Japan: The artist and the city 1615–1868*. Abrams.

Kasfir, S. L. (2013). *Contemporary African art*. Thames & Hudson.

Kosuth, J. (1969). Art after philosophy. *Studio International, 178*(915), 134–137.

Krauss, R. (1979). Sculpture in the expanded field. *October, 8*, 30–44.

Lippard, L. (1997). *The lure of the local: Senses of place in a multicentered society*. New Press.

Mao, A., Zhao, N., Liang, Y., & Bai, H. (2021). Mechanically efficient cellular materials inspired by cuttlebone. *Advanced Materials, 33*(15), 2007348.

Miles, M. (1997). *Art, space, and the city: Public art and urban futures*. Routledge.

Mirzabagheri, S., Derhamjani, G., & Maharati, S. (2018). Using cuttlebone powder to produce green concrete. *Journal of Applied Engineering Sciences, 8*(1–2), 25–28.

Pollitt, J. J. (1972). *Art and experience in classical Greece*. Cambridge University Press.

Poompradub, S., Ikeda, Y., Kokubo, Y., & Shiono, T. (2008). Cuttlebone as reinforcing filler for natural rubber. *European Polymer Journal, 44*(12), 3916–3925.

Rawson, J. (1990). *Chinese ornament: The lotus and the dragon*. British Museum Press.

Read, H. (1964). *A concise history of modern sculpture*. Thames & Hudson.

Seitz, W. C. (1961). *The art of assemblage*. Museum of Modern Art.

Shanes, E. (2012). *Brancusi*. Abbeville Press.

Taylor, B. (2004). *Art today*. Laurence King Publishing.